

تطيف عبر الفضائيات أم مجرد تحيز تقليدي؟

التحريض على العنف في وسائل الإعلام العربي الرئيسية

جيسكا واتكينز



عن مركز الشرق الأوسط

يبني مركز الشرق الأوسط على علاقة كلية لندن للاقتصاد و العلوم الاجتماعية الطويلة مع المنطقة، ويوفر محورا مركزيا لمجموعة واسعة من البحوث حول الشرق الأوسط.

يهدف المركز لتعزيز التفاهم وتطوير البحث الدقيق على المجتمعات والاقتصادات و الأنظمة السياسية والعلاقات الدولية في المنطقة. ويشجع المركز كلاً من المعرفة المتخصصة والفهم العام لهذا المجال الحيوي. للمركز قوة بارزة في البحوث المتعددة التخصصات والخبرات الإقليمية. باعتبارها من رواد العلوم الاجتماعية في العالم، تضم كلية لندن للاقتصاد أقسام تغطي جميع فروع العلوم الاجتماعية. يستخدم المركز هذه الخبرة لتعزيز البحوث المبتكرة والتدريب على المنطقة.

ترجمة للعربية
ناديا القطيش

تحرير و تصميم
ربال سليمان حيدر

صورة الغلاف
تجهيز مكبرات الصوت لمؤتمر صحفي لقائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري في طهران، 16 أيلول 2012.

© Stringer / EPA / Shutterstock

The views and opinions expressed in this publication are those of the author(s) and do not necessarily represent those of the London School of Economics and Political Science (LSE) or the Middle East Centre. This document is issued on the understanding that if any extract is used, the author(s) and the LSE Middle East Centre should be credited, with the date of the publication. While every effort has been made to ensure the accuracy of the material in this paper, the author(s) and/or the LSE Middle East Centre will not be liable for any loss or damages incurred through the use of this paper.

The London School of Economics and Political Science holds the dual status of an exempt charity under Section 2 of the Charities Act 1993 (as a constituent part of the University of London), and a company limited by guarantee under the Companies Act 1985 (Registration no. 70527).

تطيف عبر الفضائيات أم مجرد تحييز تقليدي؟ التحريض على العنف في وسائل الإعلام العربي الرئيسية

جيسكا واتكينز

مركز الشرق الأوسط
آب / اغسطس 2021

تم نشر هذا التقرير باللغة الانجليزية في نيسان / أبريل 2019

نبذة عن المؤلفة

جيسيكا واتكينز باحثة في مركز الشرق الأوسط في كلية لندن للاقتصاد. تعمل حالياً في برنامج أبحاث الصراع، حيث تبحث في الدوافع الإقليمية للصراع في العراق والشرق الأوسط عموماً.

موجز

يقيم هذا التقرير الادعاءات المتداولة بأن القنوات الإخبارية الفضائية العربية مسؤولة عن التحريض على العنف الطائفي أثناء الانتفاضات العربية. وقد جد التقرير بالاستناد إلى دراسة تجريبية لكيفية تأطير القنوات الأكثر شهرة (الجزيرة عربي والعربية) والقناة الجديدة التنافسية (الميادين) لأحداث فاصلة انطوت على العنف بين الطوائف في سوريا والعراق، أنه على الرغم من أن هذه الادعاءات غالباً ما تكون مشحونة بعوامل جغرافية سياسية، فإن بعضها صحيح. وفي حين يندر وجود اللغة المسيئة والترويج المباشر للعنف في السياق السائد، فإن التحريض على العنف الطائفي يظهر بشكل أساسي من خلال المجازات اللغوية والمواضيعية التي تسوق ادعاءات الشرعية وسرديات الضحية. وتعتمد الورقة على هذه النتائج لتقديم توصيات بشأن تعاطي صنّاع السياسة في المملكة المتحدة مع وسائل الإعلام العربية.

حول برنامج أبحاث الصراع



برنامج أبحاث الصراع هو برنامج مدته ثلاث سنوات أعدّ لمعالجة دوافع وديناميات الصراع العنيف في الشرق الأوسط وأفريقيا، وللتعريف بالتدابير المستخدمة لمعالجة الصراع المسلح وآثاره. يركز البرنامج على العراق وسوريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية والصومال وجنوب السودان، بالإضافة إلى مناطق القرن الإفريقي / البحر الأحمر والشرق الأوسط.

يقود مركز الشرق الأوسط البحث بشأن محركات الصراع في العراق والشرق الأوسط عموماً. شركاؤنا في العراق هم معهد الدراسات الإقليمية والدولية في الجامعة الأمريكية في العراق - السليمانية، ومركز البيان للتخطيط والدراسات - بغداد.



لقد تم تمويل هذا البحث من المساعدات البريطانية من حكومة المملكة المتحدة، إلا إن الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن السياسات الرسمية للحكومة البريطانية.

مقدمة

ضعفت مصداقية وسائل الإعلام العربية الرئيسية عقب عام 2010 بشكل عام. فقد شهدت القنوات الفضائية العربية، التي كانت قد اشتهرت سابقاً بتقاريرها المتزنة نسبياً، انخفاضاً كبيراً في نسبة المشاهدة على ضوء الاتهامات بالتحريض على العنف على أسس طائفية و/أو سياسية. فقد باتت توجهات جمهور المستخدمين متنوعة، حيث سعى المشاهدون للتحقق من الأخبار عبر عدة مصادر¹. ومع ذلك، فإن وسائل الإعلام قادرة على إعادة صياغة سريعة، كما أن التحولات في استهلاك الإعلام لا تلغي استمرارية دور وسائل الإعلام التقليدية في التأثير على الرأي العام العربي في جميع أنحاء المنطقة.

مع أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، فإن فهماً أفضل لما إذا كان مقدمو الأخبار الناطقون بالعربية قد حرصوا على العنف الطائفي في تغطيتهم للنزاعات المحلية في الشرق الأوسط وكيفية قيامهم بذلك، يمكن أن يكون له تداعيات عملية على صانعي السياسات. ففي السياق السائد، غالباً ما تكون الادعاءات بشأن التحريض الطائفي مشحونة سياسياً، وكما يوضح هذا البحث، ففي حالات النزاع غالباً ما يكون من الصعب التفريق بدقة بين التحيز الإعلامي - وهو يطال وسائل الإعلام الإخبارية على مستوى العالم - ونشر العنف.

يتناول هذا التقرير خمس أحداث عنيفة فاصلة وقعت خلال الحروب في كل من العراق وسوريا عقب عام 2010، والتي تعتبر على نطاق واسع بأنها ذات بُعد "طائفي"، ويحلل كيفية تقديم القنوات الإخبارية الفضائية العربية لتلك الأحداث من خلال التغطية التراكمية. وقد استقى التقرير التغطية في الغالب من القنوات الأكثر شعبية: الجزيرة عربي، والعربية، بالإضافة إلى قناة الميادين² الجديدة نسبياً. تدعي كل من هذه القنوات تقديم صحافة موضوعية، على الرغم من أن مصادر رعايتها المالية هي النخب المقربة من حكومات قطر والمملكة العربية السعودية و(على الأرجح) إيران، وفق ترتيب ذكرها. إن منطق اختيار البحث لهذه القنوات لا يكمن في اعتبارها ملامة حصراً، بل جاء نظراً لشعبيتها، وجودة أرسيفاتها الرقمية، والأدلة القائمة على كون رعاتها الماليين ذوي تأثير كبير في نتائج صراعات إقليمية معينة، وحقيقة أن عدة دول عربية حضرت قناة الجزيرة على أساس أنها تعرض على العنف الطائفي. في حين أن التقرير لا يركز على قناة الجزيرة إنجليزي، التي لها خط تحريري مختلف بشكل ملحوظ عن نظيرتها باللغة العربية حيث المعلومات شحيحة، إلا أن التقرير يقارن الإحالات الإخبارية التي قدمتها القنوات المعنية مع الجزيرة إنجليزي وكذلك بي بي سي عربي.

وجد التقرير، بالاستناد إلى دراسة حالات فردية، أسساً للاعتقاد بأن جميع القنوات المعنية قد عملت - بدرجات متفاوتة - على التحريض على العنف. لكن الغالبية العظمى من التحريض على العنف الطائفي كان حصيلة التحيز السياسي، وليس هدفاً محسوباً. مع وجود بعض الحالات الاستثنائية الملحوظة، فقد تجنبت القنوات بشكل واضح خطاب الكراهية المسيء ضد أفراد أو مجموعات معينة. بيد إنها قد روجت جميعها لخطاب خطير (مثل كلام أو نص أو صور من شأنها أن تزيد

¹ 'Media Industries in the Middle East, 2016', *Northwestern University in Qatar*, 2016. Available at: <http://www.mideastmedia.org/industry/2016/>

² ثمة شح في المعلومات الاستقصائية حول أرقام المشاهدات بعد عام 2010، والفرضية هي أن المشاهدين متكتمين حيال مشاهدة القنوات عبر الإنترنت في البلدان التي تمنع فيها من البث. بشكل عام، يُعتقد أن نسبة مشاهدة قناتي الجزيرة والعربية قد انخفضت بشكل كبير، ولكن لا تزال أرقامها تصل إلى عشرات الملايين. في عام 2000، ادعت قناة الجزيرة أن لديها ما يقدر بنحو 50 مليون مشاهد منتظم. بحلول عام 2013، استندت قناة الجزيرة إلى الاستطلاع المشترك الذي أجرته IPSOS و SIGMA للدعاء بأن لديها 23 مليون مشاهد إقليمي. 'Researchers confirm Al Jazeera viewership', *Al-Jazeera Press Office*, 2013. Available at: <https://www.aljazeera.com/pressoffice/2013/06/201364181423546953.html>; Ben Flanigan, 'MBC's Sheikh Waleed al-Ibrahim goes all out at Arab Media Forum', *Al Arabiya*, 21 May 2014. Available at: <https://english.alarabiya.net/en/media/television-and-radio/2014/05/21/MBC-s-Sheikh-Waleed-goes-all-out-at-media-forum-.html>.

لم تنشر الميادين استطلاعات رأي عام حول نسبة المشاهدة، لكن لديها أكثر من 7.2 مليون "علامة إعجاب" على Facebook. اعتباراً من آذار 2019. متوفر على: <https://www.facebook.com/almayadeen>

من خطر أن يتغاضى جمهورها عن أعمال عنف ضد أعضاء مجموعة أخرى أو يشارك فيها - في هذه الحالة، أبناء طائفة أخرى) بطرق مختلفة تحدد وفق كل سياق.³ إذ عززت بشكل خاص سردية الضحية للجماعات الطائفية وزادت المعضلات الأمنية القائمة على الهوية الطائفية.

يسعى التقرير إلى تسليط الضوء على المجازات البارزة التي توظفها وسائل الإعلام التي تغطّي الصراع في العالم العربي، لكن الهدف ليس إثبات أي ادعاءات معيارية معينة تتعلق بشريعة بعض مظاهر العنف ودحض غيرها. إنما يسعى لفهم أفضل لكيف يمكن لاجراءات خطابية لوسائل الإعلام الأساسية "تطبيع" الجماهير، وأن تقدم لصناع السياسات الأدلة التي من شأنها أن تساعد في اتخاذ قرارات بشأن كيفية التعاطي مع هذه الوسائل الإعلامية.

يقدم الجزء الأول من البحث مفاهيم خطاب الكراهية والتحريض على العنف، ومظهراتها في وسائل الإعلام العربية الهامشية والرئيسية. ثم ينتقل إلى تقييم وجهات النظر السياسية والدينية المتشابكة للقنوات المعنية. يوجز الجزء الثاني المقاربة المنهجية ودراسات الحالة الفردية التجريبية الخمس للأحداث في الصراعين العراقي والسوري، ويستخلص المجازات اللغوية والموضوعية للتحيز التي تبرز في تغطية القنوات لتلك الأحداث. وتسلط الخاتمة الضوء على التقييم المتعلق بالسياسات بشأن التعاطي مع وسائل الإعلام العربية كما أظهر التحليل.

السياسة والدين والتحريض في الإعلام العربي

خطاب الكراهية والتحريض على العنف

خطاب الكراهية والتحريض على العنف هما مفهومان مترابطان بشكل وثيق لكنهما متميزان. تملك العديد من البلدان، بما في ذلك المملكة المتحدة، قوانين ضد التعبير عن الكراهية القائمة على خصائص معينة غير قابلة للتغيير لفرد أو جماعة ما، بما في ذلك العرق أو القومية أو الدين أو الجنس أو الميول الجنسية. تنص المادة 20 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التابع للأمم المتحدة على أنه "تُحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية [التي] تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف". وصاغت شبكة الصحافة الأخلاقية (EJN) مبادئ توجيهية لمساعدة الصحفيين في التعرف على خطاب الكراهية وتجنب الترويج له.⁴ ومع ذلك، لا يوجد تعريف ما يعينه متعارف عليه عالمياً لخطاب الكراهية، ويحتاج الكثيرون بأن تعريفه غير موضوعي بطبيعته، وغالباً لا يستطيع أحد أن يتبينه باستثناء الضحايا، وبالتالي فمن المستحيل تعريفه.

يُعتمد هنا مفهوم معتدل "لخطاب الكراهية الواضح" للإشارة إلى اللغة الهجومية العلنية التي تُشهر بالأفراد أو الجماعات على أساس طائفهم أو التي تدعو علانية إلى العنف ضدهم. ولقد ظهر في هذا السياق قاموس متعارف عليه للمصطلحات المستخدمة للإشارة بشكل مسيء إلى الشيعة والسنة على التوالي. وتشمل هذه المصطلحات العبارات التي يستخدمها المقاتلون الشيعة للإشارة بازدراء إلى السنة ("النواصب") وإلى السلفيين الجهاديين ("التكفيريين")، والعبارات التي يستخدمها الجهاديون السلفيون السنة للإشارة إلى الشيعة (مثل "الروافض" و "النصريين")، وإلى إيران (مثل "المجوس" و "الصفويين")، وحزب الله ("حزب الشيطان" و "حزب اللات"). كما يشير الجهاديون السلفيون إلى أولئك الذين يعتقدون بأنهم "كفرة"، وبالتالي يستحقون الموت، بعبارات مسيئة بما في ذلك الخنازير والكلاب والمرتدين والكفار والمشركين.⁵

³ 'The Dangerous Speech Project'. Available at: <https://dangerousspeech.org/the-dangerous-speech-project-preventing-mass-violence/>

⁴ '5 Point Test for Hate Speech', *Ethical Journalism Network*. Available at: <https://ethicaljournalismnetwork.org/wp-content/uploads/2017/09/EJN-5-point-test-for-hate-speech-English-1.pdf>

⁵ Aaron Zelin & Phillip Smyth, 'The vocabulary of sectarianism', *Foreign Policy* 29 (2014).

غالباً ما يُشمل مصطلح "التحريض على العنف" ضمن تعريفات خطاب الكراهية، وأسوة بهذا، فإن تعريفه يمثل مشكلة أيضاً. وقد تم مع ذلك استخدامه في هذا التقرير ليشمل مجموعة من التقنيات أو المجازات التي ليست بالضرورة مسيئة بشكل صريح وقد تشمل استنباطات نابذة عن سياق ما، والاستخدام الانتقائي للمعلومات، والتركيز على سردية الضحية، والاستخدام الاستفزازي للصور التي تمجد العنف.

على مدى العقود القليلة الماضية، وفي ضوء الأبعاد الطائفية لكثير من أعمال العنف في العراق وسوريا والبحرين ولبنان، واجهت وسائل الإعلام العربية الهامشية وكذلك الأساسية انتقادات واسعة بسبب التحريض على العنف على أسس طائفية.⁶ وقد شهدت العديد من القنوات الخاصة الدينية سواء الجديدة أو تلك التي اتسمت بالهدوء في السابق لـ "تسييس حثيث".⁷ وقد استخدم مقدمو البرامج في القنوات الدينية مثل القناة البريطانية الشيعية العراقية فدك، وقناة وصال السننية السعودية، وقناتيّ الناس والرحمة المصريّين، بشكل منتظم، خطاب كراهية ضد الطوائف الأخرى. ومع ذلك، فإن هذه الأخيرة لا تلقى إعجاباً عند غالبية الجمهور العربي.

إنّ للتهمة الموجهة ضد القنوات الإخبارية الفضائية أهمية كبرى نظراً للجاذبية السائدة لهذه القنوات، والتي وحتى وقت قريب لم تكن تملئها القومية أو الطائفية. غدّت هذه الاتهامات على وجه خاص العديد من الأمثلة المنشورة لمقدمي قناة الجزيرة الذين استخدموا خطاب الكراهية و/أو قدموا منبراً لآراء طائفية بشكل واضح.⁸ كان أبرزها حلقة من برنامج الجزيرة الرئيسي "الاتجاه المعاكس" في أيار 2015، حيث سأل مقدم البرنامج فيصل القاسم - بشكل نظري ولكن مثير للتساؤل - عما إذا كان العلويون قد استجلبوا لأنفسهم الإبادة الجماعية في سوريا.⁹ علاوة على ذلك، بعد عام 2010، استخدم العديد من مراسلي قناة الجزيرة خطاب الكراهية الطائفي بصفتهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي.¹⁰ هذه الأمثلة هي بالطبع مهمة، ومع ذلك، فإن هذه الورقة تنطلق من فرضية أن التحريض على العنف لا يتحقق بالأساس من خلال استخدام خطاب الكراهية صراحة، وإنما من خلال التقارير الإعلامية المتراكمة المشحونة عاطفياً، وبالتالي يتم فهمها بشكل ذا مغزى أكبر من حيث التأطير القنوات الأوسع للأحداث.

⁶ انظر مثلاً، وليد زهرة، إني أكرهك: خطاب الكراهية والطائفية في الربيع العربي، (أكرهك: كلام الكراهية والطائفية في الربيع العربي)، مركز الدفاع عن حرية الصحفيين، 2014؛ وثائقي بي بي سي عربي "إثارة الكراهية: عن التحريض المذهبي في القنوات العربية" متوفر على:

www.youtube.com/watch?v=n_NKgXGcxX8

Magda Abu Fadil, 'Arab Media Targets Hate Speech', *Huffington Post*, 15 November 2014. Available at: https://www.huffingtonpost.com/magda-abufadil/beirut-seminar-targets-ar_b_6163680.html

⁷ Khaled Hroub, *Religious Broadcasting in the Middle East* (London: Hurst Publishers, 2012), p. 283.

⁸ في عام 2013، بثت قناة الجزيرة سلسلة من المقابلات التي أجراها تيسير علوني مع قادة المتمردين السوريين المتشددين، بما في ذلك قادة أحرار الشام وجيش الإسلام وجبهة النصرة الذين أثاروا العنف الطائفي علناً في مننديات أخرى. بثت قناة الجزيرة مقابلات أخرى مع زعيم جبهة النصرة في عامي 2015 و2016. متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/programs/today-interview/20136-رموز-المعارضة-المسلحة-ج20136>;

<https://www.aljazeera.net/programs/today-interview/20131-رموز-المعارضة-المسلحة-ج20131>;

<https://www.aljazeera.net/programs/specialinterview/2016-نظام-الأسد-مع-متواطئتان-مع-نظام-الأسد-ج2016>.

⁹ الاتجاه المعاكس، الجزيرة، 5 أيار 2015. متوفر على: <https://www.youtube.com/watch?v=vieBO7BsZM8>

¹⁰ مثلاً، في حزيران 2014 بعد أن هرب الجيش العراقي من مقاتلي داعش في الموصل فيما سعت الحكومة للحصول على دعم جوي أمريكي، غرّد محرر الشؤون العراقية في قناة الجزيرة عربي حامد حديد: "بعد أن فرّت جردانهم من الهجمات السنّية، جرى الصفيون إلى أسيادهم الصليبيين لضرب المجاهدين".

سياسة القنوات الفضائية الإخبارية العربية

استفادت القنوات الإخبارية الفضائية البارزة، الجزيرة عربي والعربية، قبل الثورات العربية، من الانعدام النسبي لسيطرة الدولة على محتواها مقارنة بالقنوات الإخبارية الأرضية. وأسوة بغالبية وسائل الإعلام العربية، فإن كلاهما ممولتان من قبل أفراد أو نخب منحازة سياسياً. انطلقت قناة الجزيرة في الدوحة عام 1996 بتمويل من أمير قطر، بينما انطلقت قناة العربية في دبي عام 2003 عبر مؤسسة إذاعة الشرق الأوسط (MBC) بملكية وليد الإبراهيم، رجل الأعمال السعودي وصهر الملك الراحل فهد.

وفيما تجنبت الجزيرة انتقاد السياسات القطرية، والعربية السياسات السعودية، فقد كانت لديهما فسحة لمعالجة القضايا السياسية الإقليمية الشائكة. استفادت الجزيرة على وجه الخصوص من خلال "إعطاء صوت للذين لا صوت لهم"، على حساب سلطة المؤسسات المسيطرة في كثير من الأحيان. وقد شجع هذا الأمر اعتبار أن القنوات القومية العربية يمكن أن تخلق حيزاً عاماً يمكن فيه للأفراد مناقشة المشكلات المجتمعية بحرية وبالتالي التأثير على العمل السياسي.¹¹ ولطالما كان خط التحرير في قناة العربية مكتوماً أكثر، وكان مديرها قد صرّح لصحيفة نيويورك تايمز في 2008، إنه تم تأسيسها "لإبراء التلفزيون العربي من ميله إلى السياسات المتطرفة والعنف".¹² ومع ذلك، فقد قدمت القنواتان تغطية متوازنة نسبياً للأحداث الإقليمية.

وفي أعقاب الثورات العربية، تبنت كل من الدوحة والرياض سياسات خارجية تدخلية أكثر عدوانية، وباتت كل واحدة من القنوات بشكل أوضح بمثابة أداة لهذه السياسات. في عام 2012، أطلقت مجموعة من العاملين السابقين في قناة الجزيرة عربي قناة الميادين في بيروت، وقد أشاروا إلى خيبة الأمل من "تغطية الجزيرة غير المتوازنة" للصراع السوري كسبب رئيسي للانقسام.¹³ بيد أنه سرعان ما أصبحت الميادين مقترنة بمواقف مؤيدة لإيران ولحزب الله وللأسد. ومع أنها لم تكشف أبداً عن مصادر تمويلها رسمياً، ولكن يُقترح أنها مدعومة بالأموال الإيرانية، ويتوافق خطها التحريري على نطاق واسع مع سياسة طهران الخارجية.¹⁴

دفعت الأهداف الجيوسياسية كل من قطر والسعودية إلى تقديم الدعم المالي للجماعات السنية المتشددة التي تتبنى العنف الطائفي ضد الشيعة و/أو الأقليات الدينية الأخرى.¹⁵ وفي الوقت نفسه، قامت إيران، التي غالباً ما تعمل من خلال حزب الله، بتدريب وتمويل الجماعات المسلحة الشيعية في العراق وسوريا وبالقتال جنباً إلى جنب معها.¹⁶ ومع ذلك، لم يدعم أي من الرعاة بشكل حصري الجماعات التي تتبنى العنف الطائفي. وقد روجت قطر على نطاق واسع في جميع أنحاء المنطقة للإخوان المسلمين الذين يتقبلون التعددية الدينية في معظم صيغهم. أما السعودية، التي قدمت نفسها كزعيم إقليمي لـ "المعتدلين"، فقد حاولت دعم الفصائل العلمانية و/أو العشائرية في سوريا والعراق. وأقامت

¹¹ Mark Lynch, *Voices of the New Arab Public: Iraq, Al-Jazeera, and Middle East Politics Today* (New York: Columbia University Press, 2006); Mohammed El-Nawawy & Leo Gher, 'Al Jazeera: Bridging the East-West Gap through Public Discourse and Media Diplomacy', *Journal of Transnational Broadcasting Studies* 10/2 (2003); Mohamed Zayani, *Arab satellite television and politics in the Middle East* (Georgetown Digital Repository, 2004).

¹² Robert Worth, 'A Voice of Moderation Helps Transform Arab Media', *New York Times*, 4 January 2008.

¹³ Zeina Karam, 'New Pan-Arab Satellite Channel Goes on Air', *Associated Press*, 6 November 2012.

¹⁴ تدرج سجلات شركة الميادين المتاحة للجمهور فقط كل من غسان بن جدو (الرئيس الأسبق لمكتب الجزيرة في طهران) وابنه وزوجته ندى قائمقامي نجفي، وهي إيرانية، كمساهمين. متوفر على: <http://cr.justice.gov.lb/search/result.aspx?id=1000110090>

¹⁵ Chris Phillips, 'Gulf Actors and the Syria Crisis', in Philips et al., *The New Politics of Intervention of Gulf Arab States* (London: LSE Middle East Centre Collected Papers, Volume 1, 2015), pp. 41-51.

¹⁶ Brian Katz, 'Axis Rising: Iran's Evolving Regional Strategy and Non-State Partnerships in the Middle East', *CSIS Briefs* (2018). Available at: <https://www.csis.org/analysis/axis-rising-irans-evolving-regionalstrategy-and-non-state-partnerships-middle-east>.

إيران تحالفت مع الأقليات في أجزاء مختلفة من المنطقة بما في ذلك الأكراد والمسيحيين، فضلاً عن محاولة مواصلة رعاية مجموعات المقاومة الفلسطينية السنية. وهكذا فإن وجهات نظر القنوات قد شملت مواقف سياسية مختلفة وهي عرضة للتغيير. وفي الواقع، انحسر الخطاب الطائفي العابر للحدود القومية بعد عام 2017 وذلك تماشياً مع الأولويات الجيوسياسية المتغيرة.¹⁷

باتت قناة الجزيرة منذ حزيران 2017، في قلب أزمة دبلوماسية بين قطر والسعودية وحلفائها الإقليميين.¹⁸ وكانت الكتلة التي تقودها السعودية، المنوّهة إلى رعاية قطر الإقليمية للإرهاب، قد طالبت قطر بالامتثال لثلاثة عشر مطلباً، بما في ذلك قطع جميع العلاقات مع المنظمات "الإرهابية"، وتحديدًا جماعة الإخوان المسلمين وداعش والقاعدة وحزب الله، وكذلك إغلاق قناة الجزيرة والمحطات التابعة لها.¹⁹ أدى رفض قطر للإنذار إلى فرض حصار دبلوماسي وتجاري إقليمي متواصل عليها وحظر مشاهدة قناة الجزيرة في السعودية والامارات والبحرين ومصر. وكانت كل من العراق وسوريا قد سبق وألغيت تراخيص تشغيل قناة الجزيرة، كما منعت سوريا قناة العربية من العمل، وحظرت كل من شركتا نايل سات المملكة لمصر وعرب سات التي تسيطر عليها السعودية قناة الميادين، الأمر الذي أجبرها على الاعتماد على منصاتها الرقمية. يضاف إلى ذلك، احتجاج وليد الإبراهيم في تشرين الثاني 2017 لعدة أشهر بأمر من ولي العهد السعودي بتهمة الفساد. وعند إطلاق سراحه في كانون الثاني، تنازل عن سيطرة الأغلبية في مركز تلفزيون الشرق الأوسط لصالح صندوق الاستثمار الحكومي السعودي، مما زاد من سيطرة الدولة الرسمية على قناة العربية.²⁰

إذت فقد أدى التسييس المفرط لأخبار الفضائيات العربية إلى اسباغ أبعاد سياسية إضافية للدعوات حول ترويج هذه القناة أو غيرها "للعنف الطائفي". وعلى أية حال، فإن ثمة أسس قوية لمثل هذه الاتهامات في بعض الأحيان.

إدارة الماركة الدينية

إنّ الدين مغروس في المجتمع والسياسة في العالم العربي، عليه فممن غير المفاجئ أن يتسرب الخطاب الديني إلى محتوى وسائل الإعلام الإخبارية الفضائية الرئيسية.²¹ وعلى الرغم من تقبلها لوجهات نظر الأحزاب المتنوعة، إلا أن قناة الجزيرة عربي كانت دائماً مقترنة بالوحدة الإسلامية. وكان أبرز أسباب شهرة قناة الجزيرة قبل الثورات العربية هو برنامج "الشريعة والحياة"، وهو برنامج أسبوعي كان يقدمه عادة رجل الدين المصري يوسف القرضاوي. تناول البرنامج موضوعات متعلقة بالإسلام داعياً المشاهدين إلى الاتصال لطرح الأسئلة.

كان القرضاوي، وهو منظرٌ لجماعة الإخوان المسلمين، يميل إلى تعزيز التعاون بين الطوائف.²² وقد انقلب هذا الموقف فجأة في حزيران 2013 بعد انتصار حزب الله اللبناني على المتمردين في القصر غرب سوريا. أدان القرضاوي حزب الله معتبراً إياه حزب الشيطان، وأعلن أن الشيعة هم كفار أكبر من اليهود أو المسيحيين، ودعا السنة في كل مكان إلى دعم المتمردين في سوريا. في الواقع، كانت آراء القرضاوي المعادية للشيعة قد بُثت بداية في مقابلة مع قناة العربية، وليس عبر "الشريعة والحياة"، لكن صورته كرجل دين معتدل تشوهت وتم إلغاء البرنامج في وقت لاحق من ذلك العام.²³

¹⁷ Hassan Hassan, 'The Eclipse of Sectarianism', *The Atlantic*, 2018. Available at: <https://www.theatlantic.com/ideas/archive/2018/10/end-sectarian-violence-middle-east/573580/>.

¹⁸ Gregg Carlstrom, 'What's the Problem with Al-Jazeera?', *The Atlantic*, 24 June 2017.

¹⁹ 'The 13 demands on Qatar from Saudi Arabia, the UAE, Bahrain and Egypt', *The National*, 23 June 2017.

²⁰ Jamal Khashoggi, 'Saudi Arabia's crown prince already controlled the nation's media. Now he's squeezing it even further', *Washington Post*, 7 February 2018.

²¹ Hroub, *Religious Broadcasting in the Middle East*, p. 7.

²² Mohammad Ayish, 'Religious Broadcasting on Mainstream Channels - Al-Jazeera, MBC & Dubai', in Hroub, *Religious Broadcasting in the Middle East*, pp. 13-33.

²³ "الشيخ القرضاوي للعربية: حزب الله لا يمثل الإسلام الحقيقي". متوفر على:

لم يتم استبدال البرنامج، لكن قناة الجزيرة استمرت في إبراز العلماء الإسلاميين (المرتبطين غالباً بالإخوان المسلمين) في برامج الأخبار والمناقشات الأخرى.

خصصت قناة العربية مساحة أقل لبث الخطاب الديني ولم تقدم مطلقاً برنامجاً دينياً موازياً لـ "الشريعة والحياة". غير أنها قابلت واستضافت علماء مسلمين أعرب بعضهم عن وجهات نظر طائفية متطرفة في منتديات أخرى، بما في ذلك وسائل الإعلام المملوكة للسعودية. لكن منذ الحصار المفروض على قطر، خصصت الجزيرة عربي والعربية وقتاً طويلاً على الهواء، كل من جهتها، للتأكيد على النفاق المزعوم لمواقف الدولتين السعودية والقطرية بشأن الإسلام.²⁴

من جهتها، فإن رؤية الميادين تبني الثقافة الإسلامية لكنها تعارض التصورات القطرية والسعودية للإسلام السني.²⁵ يعكس بث قناة الميادين المجتمع اللبناني حيث يتحالف الشيعة مع المسيحيين، والصراع السوري حيث حاولت النخبة العلوية الحاكمة استمالة الأقليات المسيحية. في برنامج النقاش الأسبوعي "ألف لام ميم"، يتناول الصحفي الجزائري السني يحيى أبو زكريا القضايا المتعلقة بالمسلمين ويندد بصوت عالٍ بالتمييز الطائفي ضد الشيعة، بينما يوجه في الوقت نفسه إدانات شديدة لإسرائيل و "العرب". وفي "أجراس المشرق" يناقش المذيع الماروني غسان الشامي القضايا الإقليمية المتعلقة بالمسيحيين. كما أن المفتي العام لسوريا، أحمد بدر الدين حسون، المتحالف سياسياً مع نظام الأسد، هو ضيف معتاد على الميادين، حيث يدعو إلى مفاهيم مجردة عن التسامح الديني.

إجمالاً، مالت كل قناة إلى نشر رسائل التسامح الديني والاعتدال، وبذات الوقت ساهمت في إنتاج معرفي حول طبيعة الطائفية في المنطقة من خلال تحليلات مدروسة. لكن الترويج المجرد للتسامح يدحض المؤشرات على أن ظروف أحداث معينة هي التي تثير التحريض على العنف.

تحليل تجريبي

المنهجيات

أدى خطاب الكراهية في وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية على حد سواء إلى إنتاج بحوث وافرة في السنوات الأخيرة. وتحدد العديد من الدراسات العبارات المركزية المعروفة بكونها "كارهة" في مجموعة من النصوص و/ أو المواد المنسوخة. عملت أدوات متطورة لتحليل البيانات على تحسين دقة الكشف الآلي عن خطاب الكراهية بشكل تدريجي.²⁶ وفي سياق التحريض على العنف الطائفي بين المسلمين، استخدمت العديد من الدراسات المصطلحات التي تمت مناقشتها أعلاه - والتي استخدمها السلفيون الجهاديون للإشارة إلى أعدائهم - كأساس لعمليات البحث في تحليل البيانات. غير أن الأساليب الكمية لا يمكنها أن تكشف كيفية ظهور نوايا الكراهية أو المصطلحات المشحونة بقيم معينة بشكل عضوي ووفقاً لسياق ما. علاوة على ذلك، غالباً ما تكون خاصية معينة واحدة فقط للنص أو البث قيد البحث، مما يجعل من الصعب التقاط

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2013/09/06/html>

²⁴ أنظر على سبيل المثال، الجزيرة "ما وراء الأخبار: هل نشرت العربية السعودية الفكر الوهابي إرضاء للغرب؟" متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/programs/behindthenews/2018/03/25/3/>;

والعربية "قطر ودعم إرهاب القرضاوي وحجاج العجمي". متوفر على: <https://www.youtube.com/watch?v=fwKz4BNppW4>

²⁵ Christine Crone, 'Producing The New Regressive Left: The Case of the Pan-Arab News TV station al-Mayadeen', *PhD diss.*, (Kobenhavns Universitet, Det Humanistiske Fakultet, 2017); p. 76.

²⁶ Tom De Smedt et al., 'Automatic Detection of Online Jihadist Hate Speech', *Computational Linguistics & Psycholinguistics Technical Report Series, CTRS-007*, February 2018. Available at: <https://arxiv.org/ftp/arxiv/papers/1803/1803.04596.pdf>

السياق العام أو تأطير الحدث.

يُميز مفهوم التأطير الإعلامي أن هناك طرقاً متعددة لصقل ردود أفعال الجمهور، بما في ذلك النزعة إلى العنف.²⁷ وتشمل هذه: 1. الاستخدام المباشر للغة الكراهية جهاراً، 2. منح منصة بشكل متكرر لمؤيدي وجهات النظر المتطرفة (سواء كانوا يروجون بالفعل لآراء متطرفة على الهواء أم لا)؛ 3. تكرار أو حجب تفاصيل معينة، 4. عرض صور تشير إلى براهين على الفظائع؛ 5. اختيار دقيق للغة التي تمنح أو تنفي شرعية أفعال معينة. إن مجموع هذه المجازات هو ما يؤثر أي قضية معينة وليس الاستعارات المنفردة المنعزلة.

يسترد هذا التحليل النوعي بالمعايير المذكورة أعلاه، ويدرس كيفية تأطير هذه القنوات لخمسة أحداث انطوت على عنف ما بين الطوائف أثناء النزاعات في العراق وسوريا بين الأعوام 2013 و2017، سواء كانت الطائفة في الواقع هي السمة الداعية للعنف أم لا. من بين مئات الأحداث التي كان يمكن تحليلها، تم اختيار هذه الحالات لأنها تمثل أنواعاً مختلفة من العنف تشمل جهات فاعلة مختلفة في مراحل مختلفة من الصراع في كلا البلدين، والتي قوبلت بردود إعلامية مختلفة.

في كل حالة، تم استخدام محركات بحث القنوات عبر الإنترنت لاستعادة النتائج التلفزيونية والنصية التي تنشر اسم المكان الذي وقع فيه الحدث على مدار 10 أيام (أو في حالة واحدة، 20 يوماً). أجريت نفس عمليات البحث لكل قناة على موقع يوتيوب وجوجل. استعادت عمليات البحث مجموعة من المقالات الإخبارية والمقاطع والبرامج النقاشية، وكذلك مقالات الرأي، التي على الرغم من تنويه المواقع الإلكترونية بالإشارة إلى أنها تمثل وجهة نظر المؤلف فحسب، فقد شملت في البحث لكونها تساهم في التغطية الشاملة للقضية. تم تسجيل كل إدخال وتفحصه باستخدام المقاربات الاستنتاجية والاستقرائية. تستند البيانات أدناه إلى هذه النتائج، مع التنويه بأنه لم يكن من الممكن التحقق من المحتوى الذي تمت إزالته من مواقع القنوات. إذا تزيل قناة العربية المحتوى من موقعها على الشبكة بعد مضي 5 سنوات، ونتيجة لذلك، كانت عمليات البحث عن تغطية القناة لاشتبكات الحويجة في عام 2013 تعتمد كلياً على النتائج المستعادة من خلال يوتيوب وجوجل.

دراسات الحالة

العراق

- **الحويجة 2013:** في 23 نيسان 2013، داهمت قوات الأمن العراقية معسكر احتجاج سني في بلدة الحويجة بمحافظة كركوك. وكان المئات من السكان قد نظموا اعتصاماً على مدى الأشهر الأربعة الماضية، بالتوازي مع اعتصامات في بلدات أخرى تقطنها أغلبية سنية، احتجاجاً على ما أسموه سياسات الإقصاء والتهميش التي تنتهجها حكومة نوري المالكي ضد السنة. قُتل في المداهمة 50-27 شخص، وجرح أكثر من 70 (معظمهم من المتظاهرين). أثار هذا الحدث عدداً من عمليات القتل الانتقامية وصُور على نطاق واسع على أنه إشارة إلى عودة العراق إلى حالة الصراع الطائفي. بعد أيام من المداهمة، ألغت هيئة الاتصالات والإعلام العراقية تراخيص تشغيل قناة الجزيرة وتسع قنوات أرضية عراقية أخرى بادعاء أن تغطيتها للحويجة قد حرّضت على العنف الطائفي.²⁸
- **معسكر سبايكر 2014:** في 12 حزيران 2014، وبعد يومين من سقوط الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، قتل أعضاء

²⁷ وفقاً لروبرت إنتمان، "التأطير هو انتقاء بعض جوانب الواقع المدرك وجعلها أكثر بروزاً في نص التواصل، بطريقة من شأنها تعزيز تعريف مشكلة معين، وتفسير سببي، وتقييم أخلاقي و / أو توصية لعلاج العنصر الموصوف" Entman, 'Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm', *Journal of Communication* 43: 4 (1993), p. 51-8.

²⁸ هدد رئيس الوزراء العراقي المالكي أيضاً بإغلاق قناة العربية في حزيران 2014 مشيراً إلى أن "تغطيتها منحازة".

من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" ما بين 1,900-1,500 طالباً أعزلاً في سلاح الجو العراقي من معسكر سبايكر في تكريت.²⁹ كان الطلاب العسكريون قد مُنحوا فترة إجازة لمدة 15 يوماً، وكانوا يبحثون عن وسيلة نقل على الطريق السريع عندما اختطفهم مسلحو داعش في حافلات تحت تهديد السلاح. وشهد الناجون بأن الجناة فرزوا الشيعة عن المجندين السنة، وحملوا الشيعة في شاحنات ونقلوهم إلى الصحراء وأطلقوا النار عليهم في مقابر جماعية. وفيما نشر داعش مقطع فيديو لعمليات القتل على وسائل التواصل الاجتماعي، لم تتمكن وزارة الدفاع من تأكيد تفاصيل الضحايا، والتي بدأت تظهر فقط في الأسابيع اللاحقة.

- **الفلوجة 2016:** بين أيار وحزيران 2016، قاتلت قوات الأمن العراقية مقاتلي داعش لطردهم من الفلوجة واستعادة السيطرة على المدينة. وكان برفقتها عدد من متطوعي قوات الحشد الشعبي ذات الغالبية الشيعية، على الرغم من دعوات جماعات حقوقية دولية لقوات الحشد الشعبي بعدم المشاركة، نظراً للأدلة على انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها أعضاء الميليشيات المكونة لها ضد المدنيين السنة أثناء تحرير تكريت في عام 2015.

سوريا

- **حطلة 2013:** في 11 حزيران 2013، هاجمت قوات المتمردين السوريين بما في ذلك مجموعة من الفرع السوري لتنظيم القاعدة "جبهة النصر"، قرية حطلة في دير الزور، وهي قرية مختلطة من السنة والشيعة. كان بعض القرويين الشيعة يقاتلون إلى جانب نظام الأسد وهاجموا موقعاً للمتمردين في اليوم السابق. أحرق المتمرّدون منازل الشيعة في حطلة وقتلوا ما بين 25 و65 من السكان الشيعة، بما في ذلك عدداً من النساء والأطفال العزل. بعد ذلك بوقت قصير، نشر مقطع فيديو لم يتم التحقق منه على الإنترنت من قبل جبهة النصر، وفيه شوهد مسلحون يعرضون جثث بعض الضحايا الذكور وهم يدلون بتعليقات كراهية طائفية.
- **القرى المحاصرة في الفوعة وكفريا ومضايا والزبداني، نيسان 2017:** طيلة فترة الحرب، حاصرت كل من القوات الموالية للحكومة والمتمردين بلدات ذات أغلبية سنية وشيعة على التوالي. في نيسان 2017، وقّع حزب الله وجماعة تحرير الشام المعارضة على "اتفاق المدن الأربع" الذي توسطت فيه إيران وقطر. وقد فرض ما وصفه مراقبون دوليون بأنه إخلاء شبه إلزامي لآلاف المسلحين المواليين للنظام والمدنيين من قريتي الفوعة وكفريا الشيعيتين في إدلب الخاضعة لسيطرة المتمردين، مقابل إخلاء المسلحين والعائلات من البلدات السنية مضايا والزبداني شمال دمشق اللتين حاصرتهما القوات الحكومية. في 15 نيسان قتل انتحاري في سيارة مفخخة في حي الراشدين بحلب 126 وجرح حوالي 200 من النازحين الشيعة الذين كانوا قد غادروا الفوعة وكفريا في حافلات وكانوا ينتظرون أن يتم نقلهم.

²⁹ وفقاً للحكومة العراقية، كان هناك أعضاء سابقين من حزب البعث بين الجناة.

الجدول: تغطية الأحداث المهمة من قبل كل قناة

مكان الحدث والفترة	عدد البرامج المستعادة من القنوات ³⁰		
	الجزيرة عربي	العربية	الميادين
الحويجة 23 نيسان الى 6 أيار 2013	54 تشمل 7 برامج نقاشية، 16 تقرير / مقتطفات من نشرات الأخبار و 31 مقال منفرد	15 تشمل 9 تقارير مرئية/ مقتطفات مقالات مرافقة و6 مقالات منفردة	20 تشمل 3 تقارير، برنامج نقاشي واحد، 6 مقالات و 10 عناوين أخبار عاجلة
سبايكر 22 آب الى 10 ايلول 2014	5 جميعها مقالات منفردة	24 تشمل تقرير واحد، مقالين مع لقطات فيديو، 5 مقالات رأي و 16 مقال منفرد	12 تشمل 5 مقاطع إخبارية/ تقرير، 4 مقالات منفردة و3 عناوين رئيسية
الفلوجة 26 أيار الى 4 حزيران 2016 (المراحل الأخيرة من المعركة في غرب الموصل)	98 تشمل 8 برامج، 32 تقرير مع مقالات، 58 مقال منفرد	57 تشمل 19 تقرير/ برنامج، 38 مقال، بما في ذلك 15 مقال رأي	30 بما فيها 1 برنامج نقاشي، 16 مقطع اخباري/ تقرير مع مقالات، 13 مقال منفرد
حطلة 11 الى 21 حزيران 2013	1 مقال واحد منفرد	1 مقال واحد منفرد	3 مقالات منفردة
الفوعة، كفريا، زبداني، مضيا والراشدين³¹ 14 الى 24 نيسان 2017	15 تشمل 8 تقارير إخبارية و/ أو لقطة فيديو، و 7 مقالات منفردة	21 تشمل 10 مقاطع تقارير إخبارية مع مقالات، 21 مقال منفرد	20 تشمل برنامج واحد، 5 تقارير، 10 عناوين أخبار، 4 مقالات

³⁰ في حين أدرج عدد ونوع النتائج المستعادة، لم تجر أي محاولة لاستقراء النتائج بالاستناد إلى البيانات الكمية نظراً لأنه كان من المستحيل التحقق من المحتوى الذي تمت إزالته من المواقع الإلكترونية، أو ما إذا تم اكتشاف جميع النتائج بواسطة محركات البحث.

³¹ النتائج تشير إلى أي من القرى المعنية أو جميعها.

النتائج: تحيز سياسي و/أو تحريض طائفي؟

عموماً، يعكس تأطير القنوات للأحداث السياسات الخارجية القطرية والسعودية والإيرانية / حزب الله، على التوالي.

في العراق، دعمت إيران سياسياً الحكومة (التي تشكلت من خلال نظام المحاصصة الطائفية الذي تهيمن فيه الجماعات السياسية الشيعية)، وتمول عدداً من قوات الحشد الشعبي. في سوريا، يعدّ كل من إيران وحزب الله الحليفين الرئيسيين لحكومة الأسد. بالتالي، اعتمدت تغطية الميادين، في الحويجة والفلوجة، بشكل كبير على الروايات الرسمية للأحداث، مما أعطى تغطية محدودة للآراء المعارضة. في الفلوجة، كان لدى الميادين مراسلين مرافقين للجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي وغطوا العملية من وجهة نظرهم. وفي سوريا، كان للميادين أيضاً مراسلين مرافقين للقوات الحكومية السورية، ونقلوا تقاريرهم عن "اتفاق المدن الأربع" من منظور سكان الفوعة وكفريا الواصلين إلى حلب التي تسيطر عليها الحكومة، والقوات السورية وهي تدخل بلديّ الزبداني ومضايا بعد إجلاء العائلات ومقاتلي المعارضة.

بالمقابل، لا توجد مصالح عسكرية واضحة للحكومتين السعودية والقطرية في العراق، على الرغم من اشتغالهما بعلاقات سياسية واقتصادية مع شخصيات سياسية وعشائرية وتجارية سنية. وفي تغطيتها لأحداث الحويجة، منحت قناة الجزيرة وقتاً طويلاً على الهواء لتظاهرات المتظاهرين السنة في كركوك والأنبار ضد الحكومة العراقية. أما العربية فكانت تغطيتها للمتظاهرين أقل زخماً لكنها كانت متعاطفة على نطاق واسع. إلا أنه مع زيادة التدخل الإيراني في العراق، في الفلوجة في عام 2016، قدمت العربية تكراراً لمنصات لآراء معادية لإيران، غالباً عبر مقالات الرأي المنشورة على الموقع.

في سوريا، يُعتقد أن قطر مؤلت جماعات معارضة مختلفة من ضمنها "أحرار الشام"، في حين مؤلت المملكة العربية السعودية أساساً جماعات أخرى بما في ذلك "جيش الإسلام" (الذي ألقى زعيمه خطابات كراهية طائفية أمام أتباعه)، لكنها نأت بنفسها عن الجماعات الطائفية المتطرفة الأخرى بما في ذلك "أحرار الشام" و"جبهة النصرة" (التي أصبحت فيما بعد "هيئة تحرير الشام"). وبينما كان نهج التحرير للقناتين ينتقد الحكومة السورية ومن يحالفها، فإن موقفهم من جماعات المعارضة كان متبايناً. وعندما وقّعت "هيئة تحرير الشام" (التي كانت تسيطر على معظم إدلب) اتفاق المدن الأربع في عام 2017، نقلت تقارير قناة العربية عداءً واضحاً تجاه "دولة الظل" التي ابتلعت المعارضة.

مرت مجزرة حطلة بتعليقات قليلة من قبل كل هذه القنوات (حسب النتائج المستعادة). والمثير للدهشة أنه تم العثور على عدد قليل من نتائج الميادين أو قناة الجزيرة حول القتل الجماعي في معسكر سبايكر أيضاً. قد يعكس نقص التغطية في حالة الميادين صمت الحكومة العراقية بشأن الحادث. وفي حالة قناة الجزيرة، فإن التراجع السابق حيال استيلاء داعش على الموصل قبل أيام فقط، قد يكون أثر على ردها على سبايكر؛ ومع ذلك، فمن الممكن أيضاً أن تكون التغطية قد أزيلت. فقد وصفت جميع القنوات في وقت لاحق سبايكر بأنه "جريمة" و/أو "مذبحة"، ولم يكن هناك شك في أن داعش هي المسؤولة. خلال الفترة قيد البحث، نشرت قناة العربية سلسلة مقالات تدين بشدة جرائم داعش المروعة.³² ومع ذلك، فقد ناقشت الحدث في الغالب على ضوء غضب أسر الضحايا من نقص المعلومات من وزارة الدفاع العراقية، وبالتالي إلقاء اللوم على الحكومة.

بشكل عام، كان الدليل على التحيز السياسي للقنوات تجاه الأحداث التي درسناها أكثر وضوحاً بكثير من الأدلة على التحريض الطائفي بحد ذاته. يقيّم القسم أدناه الأدوار النسبية للقنوات في الترويج للعنف الطائفي في ثلاث مجالات.

1. **بثّ وجهات نظر أو صور تروج للعنف الطائفي:** في إطار دراسات الحالة، لم يستخدم أي من مذيعي القنوات خطاب كراهية طائفي ظاهر، والذي كان من شأنه أن يشكل دليلاً واضحاً على الترويج للعنف الطائفي.

³² <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014-دجلة-على-نهر-جثتهم-على-تطفو-سبايكر-ضحايا-سبايكر-تطفو-جثتهم-على-نهر-دجلة-2014.html>

بشكل عام، خصصت قناة الجزيرة تغطية لآراء جماعات تنادي بالعنف و/أو تمارسه ممن اتسمت بالهوية السنية أكثر من الميادين أو العربية، وقد أخذت التغطية شكل مقابلات أو اقتباسات أو لقطات فيديو. وشملت هذه الجماعات المنتظهرين في الحويجة والمحافظات السنية عام 2013 وأعضاء من "هيئة تحرير الشام" في اتفاق المدن الأربع. أسوة بذلك، خصصت الميادين تغطية أكبر مما خصصته الجزيرة والعربية لنقل وجهات نظر الجماعات المسلحة التي اتسمت بالهوية الشيعية - خاصة قوات الحشد الشعبي في الفلوجة في عام 2013. وعرضت قناة العربية عدداً أقل من المقابلات أو المقتطفات مع أي مجموعة مسلحة أو فرد يتبنى العنف، معتمدة بشكل عام على المصادر الرسمية والوكالات الدولية.

لم يرر أي من الأفراد الذين تمت مقابلتهم أو نقلت أقوالهم أي من القنوات العنف على أساس طائفي صراحة، وفقاً للنتائج المستعادة من مواقعها. لكن بعض الجماعات التي ينتمون إليها معروفة بأنها روجت في منديبات أخرى للعنف القائم على المشاعر الطائفية، ومعرفة المشاهدين بهذا الأمر من شأنه أن يؤثر حتماً على كيفية فهمهم للتقارير. وفي سياق الحويجة، نقلت قناة الجزيرة عن هيئة علماء المسلمين قولها إن "المالكي وجنوده مستمرون في تنفيذ أجندة ولي الفقيه [نظام الحكم الديني في إيران] القائمة على التطهير العرقي والطائفي"، وأن "على العراقيين أن يعلموا أن المالكي أعلن الحرب عليهم، وأنه لن يتوقف ما لم يتم صدّه". في حين أن هذه الدعوة الضمنية إلى العنف موجهة إسمياً إلى جميع العراقيين، فإن أي شخص على دراية بالسياق السياسي يعرف أن المقصود بها السنة تحديداً.³³ أما هيئة علماء المسلمين فهي جماعة سنية جدلية كان حارث الضاري قائدها في السابق، وهو الذي أصدرت الحكومة العراقية في عام 2006 مذكرة توقيف بحقه بتهمته التحريض على العنف الطائفي. وفي عام 2010، صنفت وزارة المالية الأمريكية ابنه مثنى راعياً للإرهاب لتمويله وتجهيزه تنظيم القاعدة في العراق.³⁴ بعد ذلك، سيطر مثنى على قيادة هيئة علماء المسلمين وفي عام 2016 أجرت قناة الجزيرة مقابلة معه حول حملة الفلوجة، وفيها ادعى أن هدف العملية هو "استئصال المقاومة في العراق دعماً لمشروع إيراني-أمريكي في المنطقة".³⁵

استخدمت كل قناة لقطات أنتجتها كاميراتها الخاصة وكاميرات جماعات المعارضة المسلحة بما في ذلك داعش والوكالات الحكومية والصحفيين المواطنين، وشمل ذلك مشاهد متعددة من القتال المسلح وإطلاق الصواريخ. لم تعرض أي قناة لقطات لعمليات القتل التي قامت بها جبهة النصر في حطلة، لكن العربية عرضت مقتطفاً قصيراً من لقطات لداعش عن مجزرة سبايكر.³⁶ خلال اتفاق المدن الأربع، بثت الميادين فيديو لـ "جنات هدى" بعنوان "اللحظات الأخيرة قبل تفجير الانتحاري وسط أطفال الفوعة وكفريا"، يظهر واضحاً تعمد استهداف الأطفال الذين يتلقون الإمدادات الإنسانية في الراشدين.³⁷ وعرضت جميع القنوات لقطات لقتلى وجرحى في الحويجة والراشدين لكنها تجنبت اللقطات القريبة للقتلى.³⁸

2

³³ "دفن قتلى الحويجة وسط توتر واشتباكات"، الجزيرة. متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014/09/06/09/-html>

³⁴ "Treasury Targets Al Qaida in Iraq", 25 March 2010. Available at: <https://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/tg612.aspx>

³⁵ "الضاري: حرب الفلوجة لاستئصال المقاومة". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/5/29/المقاومة-الاستئصال-تهديف-الفلوجة-حرب-الضاري>

نُشرت المقابلة الكاملة مع الضاري بعد فترة وجيزة على برنامج "بلا حدود". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/programs%2Fwithoutbounds%2F2016%2F6%2F19%2F-العراق-مستقبل-على-وتداعياتها-الفلوجة>

حرب

³⁶ "جندي عراقي يروي قصة نجاحه من مجزرة سبايكر". متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/alarabiya-today/2014/09/07/html>

³⁷ "اللحظات الأخيرة قبل التفجير الانتحاري وسط أطفال كفريا والفوعة"، الميادين. متوفر على:

<https://www.youtube.com/watch?v=M4TnlN2M2Zo>

³⁸ انظر على سبيل المثال:

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/17/المستفيد-عن-قتل-يطلب-الراشدين-تفجير>

. تفاقم السرديات الطائفية: تُظهر تغطية الحويجة وتداعياتها كيف يمكن للإعلام أن يلعب على وتر تصعيد الخطاب الطائفي. عبّر المتظاهرون باستمرار عن مظالمهم فيما يتعلق بحقوقهم الدستورية الديمقراطية كعراقيين. كما أن اعتراضهم على تواجد الجيش في محيط الاحتجاجات لم يركز على أسس طائفية (علماً بأن غالبية الجيش من الشيعة)، بل نبغ من توكيدهم بأن الجيش هو جهاز للدفاع الخارجي ولا ينبغي استخدامه ضد المواطنين.

أبرزت تقارير قناة الجزيرة عن الحويجة والاحتجاجات الموازية في البلدات ذات الغالبية السنية في الفلوجة والموصل والرمادي وسليمان بك هذا التأطير للأحداث، غالباً من خلال منح المتظاهرين وقتاً طويلاً على الهواء للتعبير عن آرائهم. في أحد التقارير، أشار مراسل الجزيرة إلى قيام سكان الموصل بإضراب تلبية "للنداء الثوري"، وبالتالي وضع مطالبهم في نفس مرتبة "الثوار" في بلدان الربيع العربي الأخرى الذين طالبوا الحكومات القمعية بحقوقهم.³⁹

غير أن تحذير نوري المالكي للعراقيين، وبشكل صريح، لمشايخ السنة بعد المداهمة، لتجنب الانجرار مرة أخرى إلى الفتنة الطائفية من قبل "المندسين"، قد أدى إلى إعادة تأطير القضية على أنها فتنة طائفية بين السنة والشيعة. عدّ النقاد، بما في ذلك العديد من ضيوف قناة الجزيرة، خطاب المالكي على أنه تهديد يهدف إلى ضمان الإذعان للحكومة.⁴⁰ رفضت القنوات الثلاث المواقف الطائفية، ونادراً ما أشارت إلى المتظاهرين على أنهم سنة (مع الميل للإشارة إليهم بدلاً من ذلك على أنهم أبناء العشائر). في الواقع، كان مقدمو وسائل الإعلام الدولية الأخرى، بما في ذلك بي بي سي عربي، أكثر نزوعاً لـ "التمييز الطائفي" فيما يتعلق بالحويجة والشؤون العراقية بشكل عام، من القنوات المعنية في هذه الدراسة. يمكن النظر إلى تعريف بي بي سي عربي الثابت للعراقيين بعد عام 2004 وفقاً للطائفة، على أنه أداة تبسيطية لصالح الجماهير التي قد لا تكون على دراية بالديموغرافيا السياسية للبلد، لكنه يزيد من خطر أن تصبح الطائفة تفسيراً سببياً سائداً. لكن في الوقت نفسه، وبعد خطاب المالكي حول الحويجة، تصاعد بشكل ملحوظ النقاش الإعلامي على جميع القنوات حول موضوع العنف الطائفي وطبيعة الأجندة الطائفية الأجنبية المفترضة.⁴¹

3. التغطية الانتقائية: سرديات المعتدي والضحية القائمة على أساس طائفي: أدانت التغطية الجماعية لكل من هذه القنوات العنف الطائفي من حيث المبدأ. ولكن هذه القنوات، وأسوة بالأطراف المتحاربة، قد انخرطت في "ألعب إلقاء اللوم" من خلال التأكيد باستمرار على الأدلة أو الادعاءات بأن الجماعات السياسية / العسكرية التي يعارضها رعايتها المالكون كانت تضطهد المجتمعات على أسس طائفية. وفي الوقت ذاته، عندما اقتضى الأمر تجاهلت أو قوضت هذه الادعاءات بأن الجماعات التي يفضلها رعاتهم مذنبه بارتكاب أعمال عنف طائفي.

وبالتالي، أبرزت قناة الجزيرة وبدرجة أقل العربية الآراء التي أعرب عنها المتظاهرون السنة في الحويجة حيال كون الحكومة الشيعية تعتمد استبعاد السنة من العملية السياسية بل وتعرضهم للانتهاكات الجسدية على أساس طائفيتهم. وفيما ظلت أعداد القتلى والمصابين غير واضحة لأيام، استشهدت القنوات بمصادر ادعت أن عدد القتلى كان ضعف العدد الذي أوردته وزارة الدفاع والبالغ 27.42 وكوّرت قناة الجزيرة أن بعض أسر الضحايا ادعت أن القوات العراقية أصابتهم بجروح في البداية، لكن بعد ذلك قاموا باحتجازهم وقتلهم في وقت لاحق، وبالتالي وُضع الجيش في قالب المعتدي وليس المدافع.

³⁹ "القوات العراقية تقتحم الحويجة واستمرار العصيان المدني". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/4/23/40/العصيان-واستمرار-الحويجة-تقتحم-عراقية-قوات>

⁴⁰ "المالكي يحذر من الفتنة الطائفية". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/programs/behindthenews/2013/4/28/طائفية-فتنة-من-المالكي-تحذير>

⁴¹ أنظر مثلاً: http://www.almayadeen.net/episodes/644180/_27 2013-04-27: عرضت العربية عدة مقالات رأي مأخوذة عن صفح عربية تظهر انتقادات شديدة للطموحات الإيرانية في المنطقة. أنظر على سبيل المثال:

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2013/04/28/html.العراق-استتباع-وقصة-القصور-الحويجة>

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2013/04/25/html.العراق-إلى-سوريا-من-المضاد-الهجوم>

⁴² في إحدى الصور التي نشرت على موقع الجزيرة، يظهر مشهد مصور على هاتف نقال في الحويجة المتظاهرين وهم يغادرون الميدان مع نقالة. يقول التعليق: "ما يقرب من مائة قتيل و200 جريح في غارة للجيش على احتجاج في الحويجة وآثار الغارة". متوفر على:

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/4/25/للحويجة-انتقاما-العنف-بتصاعد-القتلى-عشرات>

عرضت الميادين، خلال حملة الفلوجة، عدداً من المقابلات مع قادة الجيش العراقي وقيادات الحشد الشعبي بما في ذلك أبو مهدي المهندس (قائد قوات الحشد الشعبي)، وجعفر الحسيني (المتحدث باسم كتائب حزب الله) وهادي العامري (قائد فيلق بدر) الذين أكدوا جميعاً معاييرهم الأخلاقية العالية ودعمهم للجيش العراقي والتعاون مع العشائر المحلية (السنية) لمصلحة السكان المدنيين. فيما أقرت نتيجة واحدة فقط من نتائج قناة الميادين باحتمال أن تكون بعض قوات الحشد الشعبي مذنبة بالفعل بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان، وهي حلقة من برنامج "العُدّ التنازلي" الأسبوعية، وفيها أوحى المقدمة لأحد ضيوفها أن مثل هذه الجرائم ربما تكون قد حدثت. وفي محاولة واضحة لإضعاف انتقادات قناة الجزيرة والعربية لقوات الحشد الشعبي، نشرت الميادين مقال رأي هاجم "معركة التشهير التي أطلقها المحور العربي الدولي الداعم للإرهاب التكفيري"⁴³.

خلافاً لذلك، في حين لم تؤيد أيّاً من العربية أو الجزيرة حكم داعش القمعي للفلوجة، أكدت كلتاها أن محنة المدنيين كانت بسبب حصار القوات العراقية للمدينة والقصف "العشوائي" للمناطق السكنية.⁴⁴ وأشارت إلى "تحرير" الفلوجة بين مزدوجين، مشككتين بالتالي في صحة الوصف.⁴⁵ وقد نشرت مراراً مزاعم وأدلة على انتهاكات حقوق الإنسان من قبل قوات الحشد الشعبي والقوات المسلحة العراقية الأخرى.⁴⁶ وعرضت قناة العربية صوراً مسربة لقادة قوات الحشد الشعبي ومنهم قائد فيلق بدر هادي العامري وهم يرتدون زي الشرطة الاتحادية.⁴⁷ وذكرت قناة الجزيرة أن قوات الحشد الشعبي وصفت أهالي الفلوجة بأنهم "منبع للإرهاب وورم سرطاني يجب استئصاله"، وأنهم أساءوا معاملة المواطنين لمجرد "كونهم سنة"، وعرضت مقابلات مع مدنيين فروا من الفلوجة وادعوا سوء المعاملة من قبل قوات الحشد الشعبي.⁴⁸

ركزت تغطية العربية للفلوجة على الإمبريالية الطائفية الإيرانية المزعومة، وكانت أدوات القناة الرئيسية هي الإشارة إلى الحشد الشعبي بشكل جماعي بالـ"المليشيات الممولة من إيران". تكوّن هذا الانطباع عبر اقتباسات من أصوات سنية بارزة بما فيها مفتي العراق، الذي حذر من أن عملية الفلوجة تشكل عملية انتقامية طائفية من قبل المليشيات الإيرانية،⁴⁹ ومقالات رأي متعددة حول "المليشيات الطائفية البغيضة"⁵⁰ تشير إلى أن "المليشيات الشيعية تسعى إلى التطهير العرقي"، وأن "الهدف الأول في الحرب على الإرهاب هو السنة"⁵¹، وأن "المجتمع العربي السني [في العراق وسوريا] يتعرض لمجزرة كبرى".⁵² وزعم المدير العام السابق لقناة العربية في مقالة أن "الشيعية المتطرفين جاؤوا يشاركون في عمليات التحريض الطائفي جنباً إلى جنب مع الجنرال الإيراني سليمان الذي جعل من حصار الفلوجة رمزاً لمآثر الحرس الثوري...".⁵³

⁴³ إياد حرفوش "الفلوجة معركة التحرير ومعركة التجريح"، متوفر على:

<http://www.almayadeen.net/articles/blog/809608/الفلوجة-معركة-التحرير-ومعركة-التجريح>

⁴⁴ <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2016/06/01/اليمن.html>; <http://www.alarabiya.net/ar/alarabiya-today/2016/06/02/-الفلوجة-ضحية-داعش-والحشد-والصمت-الدولي>

⁴⁵ <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/5/29/العبادي-الجيش-سيدخل-الفلوجة-خلال-يومين>

⁴⁶ <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/6/3/مئات-العائلات-العراقية-تفر-من-معارك-الفلوجة>

⁴⁷ "صور مسربة من العراق: قيادات المليشيات الشيعية بزي الشرطة"، متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2016/06/02/صور-مسربة-من-العراق-قيادات-بالحشد-الشعبي-بزي-الشرطة.html>

⁴⁸ <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/5/27/أميركا-ندرك-مخادير-الطائفية-بمعركتي-الفلوجة-والرقعة>; <https://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/5/30/الحشد-انتهاكات-من-يشتهكون-الفلوجة-نازحو>

⁴⁹ شاهد تقرير الفيديو:

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2016/05/31/الفلوجة-في-الشهداء-حي-مشارف-على-العراقية-الي>

⁵⁰ مشاري الذائدي، "ما بعد الفلوجة؟" متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/06/01/ما-بعد-الفلوجة.html>

⁵¹ مطلق المطيري، "هل سترسل إيران دواعش لأداء فريضة الحج؟" متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/06/04/هل-سترسل-إيران-دواعش-للحج.html>

⁵² حازم صاغة، "إذلال السنة العربية". متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/06/04/-إذلال-السنة-العربية.html>

⁵³ عبد الرحمن الراشد، "جميعهم في الفلوجة". متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/06/03/جميعهم-في-الفلوجة.html>

انتقدت قناة العربية كذلك دور إيران في اتفاق المدن الأربع ونقلت تكراراً أخباراً عن عمليات إخلاء قسرية أنتجت خريطة طائفية جديدة في سوريا. وهمشت قناة الجزيرة التجاوزات الإنسانية المحتملة للاتفاق - على الأرجح بسبب دور قطر في التوسط فيها. وشدّت القنوات جميعها على إدانة التفجير الانتحاري "الإرهابي" في الراشدين عام 2017. وسلمت تقارير الميادين جدلاً بمسؤولية أحد فصائل المعارضة، وفي حلقة من برنامج "ألف لام ميم" ندّد مقدم البرنامج أبو يحيى زكريا بـ"الجاهليين الجدد وفقههم التكفيري وثقافتهم في الإبادة الجماعية"، على ضوء سلسلة من المجازر منها الكرامة وسبايكر في العراق والفوعة وكفريا [أي الراشدين] في سوريا.⁵⁴ في غضون ذلك، شدّد مراسلو الجزيرة على أنه لم يتم التعرف على الجناة وعرضوا مقابلة مع أحد منسقي قوى المعارضة الذي أكد أن النظام قادر على تنفيذ مثل هذا الهجوم لـصرف الانتباه الدولي عن استخدامه الأخير للأسلحة الكيماوية في خان شيخون.⁵⁵

يتجلى التأثير القوي على الانطباع الذي تتركه هذه التغطية الانتقائية في التقارير حول حطلة. إذ بشكل عام، لم تقدم أي من القنوات الكثير عن الحدث، فكما هو الحال مع الكثير من أعمال العنف في الحرب السورية، كان وصول الصحفيين إلى المنطقة مقيداً بشكل واضح ومن الصعب التأكد من التفاصيل. نقلت الميادين أن مواقع المعارضة السورية نشرت فيديو لعناصر المعارضة المسلحة يحتفلون ويتفاخرون بعد اقتحام حطلة وقتل عدد من الأشخاص بينهم نساء وأطفال. وبعد أيام، أشارت الميادين إلى أن مقاتلي القاعدة دمروا الحسينية (مكان تجمع مقدس لدى الشيعة) في حطلة وقتلوا 60 شخصاً على أساس طائفي، ووضعت هذه التفاصيل بين مزدوجين مع الأخبار التي تفيد بأن المملكة العربية السعودية قررت تسليح المعارضة بصواريخ أرض جو.⁵⁶

النتيجة الوحيدة التي تمت استعادتها من موقع قناة العربية عن حطلة هي مقال ذكر إشارة وزارة الخارجية السورية إلى أن "دعم الإدارة الأمريكية للجماعات الإرهابية في سوريا ... يمنع مجلس الأمن من إدانة المجازر التي ارتكبتها، وأخرها، مذبح حطلة في محافظة دير الزور التي ارتكبتها جبهة النصرة والتي راح ضحيتها أكثر من 60 شخصاً معظمهم من النساء والأطفال".⁵⁷ إلا إن الإشارة كانت محشورة في مقال يتناول بشكل رئيسي مطالبة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بالتحقيق في مزاعم استخدام الحكومة السورية للأسلحة الكيماوية.

كان تصوير قناة الجزيرة عربي لحطلة لافتاً بشكل خاص بسبب ما أغفلته. نشرت كل من قناتي الجزيرة عربي والجزيرة إنجليزي مقالات تذكر الحادثة في 12 حزيران 2013، بالاعتماد بشكل أساسي على المعلومات الصادرة عن المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهو منظمة مقرها لندن ولديها شبكة من المتطوعين في جميع أنحاء سوريا كانت تبلغ عن انتهاكات حقوقية منذ بداية الصراع. غير أن الطريقة التي نقلت بها القناتان المعلومات ذاتها اختلفت بشكل صارخ. كان مقال قناة الجزيرة إنجليزي بعنوان "تقارير عن 'مجزرة' في شرق سوريا". ونقل المقال عن مسؤول سوري زعمه أنها كانت مذبحه بحق المدنيين؛ وذكر الفيديو عن المسلحين المثلثين وهم يحتفلون بقتل "الروافض" (الشيعة)، وأشار قائلاً:

تسلط عمليات القتل المبلغ عنها الضوء على الطبيعة الطائفية للصراع في سوريا الذي أودى بحياة أكثر من 94,000 شخص، وفقاً للأمم المتحدة. واثمهم طرفا القتال بارتكاب انتهاكات، حيث قالت الأمم المتحدة إن جرائم الحرب هي "واقع يومي" في سوريا.⁵⁸

⁵⁴ "ألف لام ميم". متوفر على:

<https://www.alarabiya.net/ar/politics/2016/06/04/السياسة-إذلال-السنية>

⁵⁵ "انفجار الراشدين في حلب: فتش عن المستفيد". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/4/17/تفجير-الراشدين-بحلب-فتش-عن-المستفيد>

⁵⁶ "الجيش السوري يقصف مواقع مسلحة قرب دمشق ومقاتلو القاعدة يدمرون حسينية". متوفر على:

<http://www.almayadeen.net/news/584764/>

⁵⁷ "بان كي مون وأوروبا يطالبان الأمم المتحدة بالتحقيق في صناعة الكيماويات السورية". متوفر على

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2013/06/14/سوريا-تتهم-أمريكا-بالكذب-بشأن-استخدام-الأسلحة>

⁵⁸ "أبناء عن 'مجزرة' شرق سوريا". متوفر على:

في غضون ذلك، تضمنت النسخة العربية بضع جمل فقط عن حطلة في مقال بعنوان "مقتل العشرات في دير الزور" حول التقدم العسكري لقوات المتمردين في المنطقة.⁵⁹ وجاء في المقال بأنه بحسب المرصد "معظم القتلى من المسلحين المواليين للنظام السوري"، دون الإشارة إلى المدنيين أو الفيديو الذي تم نشره.

الخلاصة

بعد عام 2010، تلقت قناة الجزيرة عربي الكيل الأكبر من الاتهامات الرسمية بالترويج لقضايا الجماعات السنية المتشددة، بما في ذلك تلك التي تحرض على العنف الطائفي ضد الشيعة. يشير التحليل النوعي الذي تم إجراؤه لهذا التقرير، رغم أنه قد لا يكون ذا دلالة إحصائية، إلى أن كل من الجزيرة والبياديين تمنحان وقتاً أطول على الهواء من قناة العربية لعدد من الجماعات غير المرتبطة بدولة ما والداعية علناً إلى العنف (الجزيرة بالدرجة الأولى لمجموعات المسلحين السنية، والبياديين بالدرجة الأولى للجماعات الشيعية المتشددة). مع ذلك، وضمن معايير التحليل، لم تستخدم أي من القنوات صراحة الطائفة على الهواء كمبرر للعنف. كما لم يتم العثور على أي دليل على قيامها بتقديم منصات للجماعات التي تتبنى خطاب الكراهية الطائفي على الهواء ضد الشيعة أو السنة على التوالي، على الرغم من أن جميع القنوات تعرض بانتظام أصواتاً تتهم خصومها بالعنف الطائفي.

أظهرت النتائج المدروسة مدى تباين الخطأ التحريري بين القنوات: كانت قناة الجزيرة أكثر "ليبرالية" في سياسة المقابلات الخاصة بها من القناتين الأخريين. ولكن، في حين أن هذا يعني أنه كان يرجح عرض وجهات نظر مخالفة في كلا البلدين، إلا أنه عنى أيضاً أنه كان يرجح إجراء مقابلات أو الاقتباس مباشرة من الأفراد الذين يتبنون وجهات نظر متطرفة. كانت العربية أكثر تحكماً بشأن من تتيح لهم فرصة التعبير عن رأيهم، ومالت إلى الاعتماد أكثر على المصادر الرسمية. لكن في النهاية، عندما اتبعت كل من المملكة العربية السعودية وقطر سياسات مختلفة ودعمتا مجموعات مختلفة، سمحت كل من الجزيرة والعربية بظهور سرديات مؤثرة صورت السنة بشكل جماعي على أنهم ضحايا. من ناحية أخرى، أبرزت البياديين، انسجاماً مع إيران وحزب الله، الرأي القائل بأن السنة والشيعة والمسيحيين هم ضحايا التكفيريين.

عليه، وبعد هذه المعايير، فإن النتيجة الأساسية لدراسات الحالة هي أن مناقشة العنف الطائفي، تركز في السياق السائد، إلى أرضية سياسية في تنافسها على الشرعية. ونادراً ما يشير المقصود بـ"التحريض على العنف الطائفي" إلى خطاب الكراهية المسيء بشكل واضح أو إلى التغاضي عن فظائع حقوق الإنسان (مثل مذبحه سبابكر التي ارتكبتها تنظيم داعش)، ولكنه يشير إلى تقديم وجهة نظر عالمية تبرر الحاجة إلى العنف من قبل طائفة معينة - حتى عندما تكون الطائفة في الواقع ثانوية بالنسبة للسبب "الحقيقي" للعنف. وفي أغلب الأحيان، يركز التبرير على سردية الضحية.

لم تكن النزاعات في العراق وسوريا مطلقاً متعلقة كلياً بالطائفة: فمعظم أعمال العنف التي ارتكبت وقعت داخل مجموعات طائفية واحدة، ولم تُقرر التغطية المتعاطفة مع الجماعات المسلحة بناء على الطائفة فحسب. عليه، لا يوجد نقص في الأدلة على ارتكاب جرائم مروعة ضد جميع الطوائف في كلا البلدين، غالباً على أساس طائفي واضح. ولكن بالتشديد أو التقليل من أهمية أو تجاهل تفاصيل وآراء معينة تتعلق بهذه الجرائم بشكل متعمد، يمكن اعتبار جميع القنوات التي شملتها الدراسة مذنبية بالتحريض على العنف الطائفي، ولو من خلال الإهمال المتعمد. وأفضل طريقة لتعزيز هذه الحجة هي قياس ردود فعل الجمهور على سبل التأطير التي طبقت على تغطية أخبار العنف الطائفي. سيتطلب القيام بذلك استبيانات مكثفة ومجموعات نقاش مركزة نوعية، أو على نطاق أصغر، مراقبة التعليقات العامة

<https://www.aljazeera.com/news/middleeast/2013/06/201361294148169694.html>

⁵⁹ "عشرات القتلى في دير الزور وحلب". متوفر على:

<https://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/6/12/عشرات-القتلى-بدير-الزور-وحلب>

المضافة إلى التقارير الإخبارية على مواقع الانترنت (على الرغم من أن هذه عامة ما تخضع للإشراف). هذه المهام تقع خارج اختصاص التقرير الحالي. ومع ذلك، تظهر العديد من الاقتراحات ذات الصلة بالسياسات من التقرير.

لقد استثمر المانحون في تحليل محتوى الإعلام من أجل الكشف عن خطاب الكراهية. ولكن إذا أثير التحريض على العنف الطائفي في الإعلام التقليدي بشكل سيّاق، كما تشير هذه الدراسة، وكان تبرير العنف مشروعاً مستمراً يتعلق بالتأطير العام للأحداث، فلن يتم اكتشافه بسهولة عن طريق التحليل الآلي للمجازات المعزولة أو الكلمات المفتاحية. بل لكي تكون أدوات تحليل البيانات مفيدة في مراقبة أعداد كبيرة من وسائل الإعلام، عليها أن تكون قادرة على تجميع معايير بحث متعددة، وعلاوة على ذلك، اكتشاف المعلومات ذات الصلة التي تم حذفها.

من ناحية أخرى، وللتصدي للتقارير غير المتوازنة، قام المانحون أيضاً باستكشاف سبل تعزيز "صحافة السلام" في مجتمعات ما بعد الصراع. وقد تضمن ذلك تدريب الصحفيين على المهنية الأخلاقية وتشجيعهم على تجنب بعض الكلمات أو العبارات التي لها تأثير في الترويج للعنف (والتي تتحدد بوفق سياق ما فيما قد تكون معتدلة في سياق آخر). هذه التدريبات قيّمة لأنها يمكن أن توجه الصحفيين لتجنب قضايا "الطائفية" الحاصلة عبر تسجيل طوائف الأفراد في حالات النزاع حيث لا حاجة لذلك. لكن هذا الأمر لن يكون فعالاً إلا إذا تقبل الصحفيون مثل هذا التدريب. فكما أشار خبير إعلامي لبناني في مقابلة، أن المشكلة الأساسية مع وسائل الإعلام القائمة ليست الافتقار إلى الكفاءة الصحفية، بل الانتماء السياسي.

إن للجزيرة دور تعليمي بهذا الصدد، فلدى المنظمة مركزها التدريبي الخاص الذي يقدم دورات حول المهنية الأخلاقية. علاوة على ذلك، توفر إرشادات التحرير لقناة الجزيرة توجيهات مفصلة حول كيفية تجنب استخدام اللغة المشحونة والعاطفية أو المبالغة في أهمية الدين عند تغطية الصراع. وبشكل عام، يلتزم صحيفيو قناة الجزيرة بهذه الإرشادات. ومع ذلك، يتسلل التحيز المنعكس في التحرير، في المقام الأول، من خلال الطريقة التي يتم بها إبراز التفاصيل أو طمسها. أما الصحفيون الذين غادروا الجزيرة للانضمام إلى الميادين بسبب التحيز الملحوظ، وجدوا لاحقاً أن الميل التحريري للقناة الجديدة منحرف بنفس القدر.⁶⁰ وهذا ما يشير إلى أن أي تنظيم قانوني لخطاب الكراهية المحدد بإحكام، لن يتمكن على الأرجح من الحد من التحريض في وسائل الإعلام السائدة، في حين أن الحظر المفروض على ما هو معرّف عنه بشكل فضفاض بـ "الخطاب الخطير" من شأنه أن يُستخدم لقمع أكثر لحرية التعبير.

إن التحزب السياسي يكاد لا يكون حكرًا على الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن مستوى انعدام الأمن الإقليمي - إلى جانب تعدد جنسيات المشاهدين للقنوات الإخبارية الفضائية العربية - يجعل تأثير التحيزات السياسية لوسائل الإعلام أكثر فاعلية من أي مكان آخر. أمام هذا التشخيص، تصبح الحاجة إلى منصات إعلامية عربية ذات امتداد دولي لا يقتصر تمويلها على النخب السياسية أكبر من أي وقت مضى. فمع تكاثر المنصات الرقمية في جميع أنحاء المنطقة، وتنوع جمهور المشاهدين، انتشرت المشاريع الإعلامية الناشئة خلال العقد الماضي. كانت العقبة الرئيسية التي تواجهها حتى الآن هي إيجاد طرق لتصبح مجدية تجارياً دون الاعتماد على الرعاية السياسية، أو بالتأكيد، على مساعدات التنمية الدولية التي غالباً ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأجندات الجيوسياسية الغربية. إن مبادرات التمويل الإبداعي لوسائل الإعلام الناشئة هو مجال حيوي للبحث المستقبلي.

⁶⁰ مقابلة أجرتها المؤلفة مع صحفي سابق في الميادين، بيروت، أيلول 2018.

مركز
الشرق الأوسط



مركز الشرق الأوسط
كلية لندن للاقتصاد و العلوم السياسية
المملكة المتحدة

@LSEMiddleEast 

@lsemiddleeastcentre 

lse.middleeast 

lse.ac.uk/mec 